

معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله - (126-109)

د. سعد عي

جامعة الشهيد حمـه لـخـضـرـ بـالـوـادـيـ الـجـزـائـرـ

**Signs of renewal in contemporary Islamic thought according to the scholar Farid Al-Ansari
- may God have mercy on him**

Dr. Saad Aya, University Of Eloued, Algeria, Saadaya164@gmail.com

ملخص:

إن مدار تجدد دين الأمة في تجدد تراثها الفكري. لذلك فإننا سنتعرف من خلال على أهم معالم التجديد الفكري عند أحد أبرز العلماء المجددين في المغرب الإسلامي في العصر الحديث ألا وهو العلامة فريد الأنصاري، ويدور موضوع البحث بعد المقدمة؛ حول مدخل تمهيدي يتضمن تعريفاً موجزاً بالعلامة فريد الأنصاري، وثلاثة مطالب: الأول يتضمن مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه، والثاني يتعرض لمفهوم التجديد و مجالاته في الفكر الإسلامي الحديث، والمطلب الثالث نتبين فيه أهم معالم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري، ويتنتهي بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات؟

كلمات مفتاحية: فريد الأنصاري - الفكر الإسلامي - التجديد.

Abstract:

The course of the renewal of the nation's religion lies in the renewal of its intellectual heritage. Therefore, we will get acquainted through this research with the most important features of intellectual renewal for one of the most prominent modern scholars in the Islamic Maghreb in the modern era, namely the scholar Farid Al-Ansari.

The topic of the research revolves after the introduction; About an introductory introduction that includes a brief definition of the mark Farid Al-Ansari, and three demands: The first requirement includes the concept of Islamic thought and its characteristics, The second requirement deals with the concept of renewal and its fields in modern Islamic thought, The third requirement, in which we explain the most important features of intellectual renewal according to the scholar Farid Al-Ansari.

It ends with a conclusion that includes the most important results and recommendations.

Keywords: Farid Al-Ansari - Islamic thought – renewal.



مقدمة:

ما تعارف عليه العقلاء والحكماء أن (الأمم التي لا تتجدد تتبعد)، وإن مدار التجديد الذي يبعث الحياة المادية والمعنوية للأمم فيضمن استمرارها وحيويتها هو التجديد الفكري بشموليته، والأمة الإسلامية ليست استثناء من هذه الصيورة الاجتماعية، فسنن الله تعالى في التغيير الاجتماعي صعوداً ونزواً سارية عليها وعلى غيرها من التجمعات الإنسانية.

وبقدر تجدد الدين في الأمة تتجدد الأمة نفسها، وإن مدار تجدد دينها في تجدد تراثها الفكري الإسلامي. لذلك فإننا سنتعرف من خلال على هذا البحث على أهم معلم التجديد الفكري عند أحد أبرز العلماء المجددين في المغرب الإسلامي في العصر الحديث ألا وهو العلامة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى –.

أهمية الدراسة: تكشف هذه الدراسة عن أهم ملامح المشروع الفكري الإحيائي الذي تميز به الأنصاري عن غيره من علماء العصر، وعن أهم الملامح المنهجية في معالجته للأزمة الفكرية في جوانبها المختلفة.

من أهداف الدراسة: التعريف بدور فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي عموماً والفكر الدعوي والتربوي بصورة خاصة – المساهمة في إماتة اللثام عن بعض الجوانب من جهود هذا العالم في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.

من أسباب اختيار الموضوع: الجهل والتجاهل وأحياناً التجهيل المتمعمد بأئمة العلم والدعوة خاصة في المغرب العربي – ندرة الدراسات العلمية والأكاديمية حول شخصية فريد الأنصاري وجهوده الفكرية والعلمية والدعوية.

منهج الدراسة: اعتمدت النهج الوصفي: لأنه المناسب عند التعريف بشخصية فريد الأنصاري، وعند استقراء جهوده التجددية في الفكر الدعوي والتربوي والعلمي، من خلال مؤلفاته وآثاره، وعرضها عرضاً مرتباً ترتيباً منهجياً.

الإشكالية الرئيسية التي يحاول البحث الإجابة عليها هي: ما أهم معلم التجديد في الفكر الإسلامي التي تميز بها الدكتور فريد الأنصاري؟ والإجابة على هذه الإشكالية يكون وفق الهيكلة التالية: مقدمة، ومدخل تمهدى، وثلاثة مطالب: المطلب الأول: يتضمن مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه – المطلب الثاني يتعرض لمفهوم التجديد و مجالاته في الفكر الإسلامي الحديث – المطلب الثالث: تتبين فيه أهم معلم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري، وخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

مدخل تمهدى: تعريف موجز بالعلامة فريد الأنصاري – رحمه الله –:

1 – النسب والمولد والنشأة: هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، هذا الأخير الذي نزح من منطقة بجاية الأنصار – التي أصاها السيل – إلى منطقة الجرف باتفاقاً جنوب شرق المملكة المغربية⁽¹⁾. ويرجع نسب فريد الأنصاري . بناء على بحث قام به بنفسه . إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة . رضي الله عنه⁽²⁾.

¹ ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة الحجـة، العدد 330 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، ص 22.

² المراجع نفسه، ص 22.

ولد فريد الأنصاري في قرية (أئيف) التابعة لإقليم الرشيدية، وهو إقليم يقع جنوب شرق المملكة المغربية، يوم الجمعة 19 ربيع الثاني سنة 1380 هـ الموافق لـ 14 أكتوبر 1960 م⁽³⁾.

نشأ فريد الأنصاري - رحمه الله - في منطقة القصور (قصر الترعة) بالجحر، بين أحضان أسرة متدينة، فقد كان والده حسن الأنصاري خريج القرويين يعمل معلماً في إحدى مدارس الجرف، كما يرجع الفضل في زرع بذرة الدين لديه إلى أمه عائشة مهاجر - رحمها الله - التي تربت في حجر جدتها لأمها الأمازيغية التي كانت لا تفتر عن ذكر الله تعالى⁽⁴⁾.

جمع في صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل، يقول الدكتور فريد عن نفسه: "فقد وزعت نفسى عليهما كل حسب حاجته!.. بدءاً بحفظ القرآن على فقيه الجامع، أعني الإمام، وقراءة أواخر الأذكار مع الفقراء في الزاوية، فالذهاب إلى المدرسة، ثم المساعدة في عمل الحقول خلال عطل نهاية الأسبوع، والدورات، والصيف⁽⁵⁾. نشأ - رحمه الله - مولعاً بقراءة كتب الأدب من شعر ورواية، أسهם ذلك كله في صقل مواهبه الأدبية وتفتق عبقريته الشعرية"⁽⁶⁾.

2 - أهم مناقبه: المتبع لسيرة الدكتور فريد الأنصاري - رحمه الله - لا يكاد يقف عند نهاية لمناقبه وسجايته التي حباه الله بها، أو التي اكتسبها من تربيته ونشئته حتى صارت سجايته لا تكاد تعد ولا تحصى، من أهمها:

- **سعة العلم ودقة الفهم:** لقد كان - رحمه الله - عالماً موسوعياً بأتم معنى الكلمة قلَّ نظيره في العصر الحديث⁽⁷⁾.

- **الإخلاص والنصح:** أدرك - رحمه الله - أن الإخلاص هو الدين وأن الإخلاص هو الدعوة وما فقد عبد الإخلاص فيهما إلا فقد الدين والدعوة، ولذلك كان حريصاً أشد الحرص على تحقق هذه الخصلة في نفسه⁽⁸⁾.

- **الشجاعة والصراحة في النقد والمراجعة والنصيحة:** كان الرجل صارماً في الحق لا تأخذه لومة لائم، ولا يهاب أن يقول للمخطئ أخطاء وللمصيبة أصبت، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالآراء الشرعية أو الدعوية.

- **اللين والتواضع والبساطة:** يشهد جميع من خالط فريد الأنصاري أو صاحبه، أو تلمنذ على يديه أو جلس إليه أنه كان "فريداً في خلقه، هيناً علينا بسيطاً متواضعاً سهلاً، لا تكلف ولا تحمل، ولا انتفاح ولا انتفاش، يعامل الجميع⁽⁹⁾.

³ ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقلبة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، ص 267. وينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 403/01. فريد الأنصاري، أبحاث البحث في العلوم الشرعية، ص 237. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المرجع السابق، ص 22.

⁴ ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22. وينظر: عبد الله عبد المولى الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركهم، ص 148.

⁵ ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، ص 32. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معلم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، ص 05.

⁶ عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 05.

⁷ ينظر: محمد مختار، إن فريداً كان أمة، جريدة الحجة، العدد 331، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق لـ 01 يناير 2010م، المغرب، ص 12.

⁸ ينظر: فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة الحجة، العدد 333، الصادرة بتاريخ: 16 صفر 1431هـ، الموافق لـ 01 فبراير 2010م، ص 05.

⁹ ينظر: عبد الكبير حيدري، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة الحجة، العدد 330 - 331 ، ص 14.



- كان خطيباً بارعاً: رغم أنه كان أستاداً أكاديمياً إلا أن الله تعالى أتاه حسن البيان وأسلوب خطاب يأخذ بالعقل والألباب ، فاجتمع الناس على خطبه ودروسه ومواعظه من كل حدب وصوب، وكتب له القبول من عامة الناس وخاصتهم⁽¹⁰⁾.

3 - وفاته وآثاره: توفي - رحمه الله - يوم الخميس ليلاً: 17 من ذي القعدة 1430 هـ ، الموافق لـ: 05/11/2009م. بمستشفى سماء بأسطنبول بتركيا⁽¹¹⁾.

خلف فريد الأنصاري - رحمه الله - ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب ومنها الرقمي ، والآثار الرقمية من محاضرات ودورس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالآلاف منتشرة هنا وهناك⁽¹²⁾.

أما آثاره المكتوبة، فقد خلف ثمانية وعشرين كتاباً وعشرين مقالات، من أهم كتبه: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ونحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية، والفطريّة بعثة التجديد المقبلة، ومجالس القرآن مدارسات في رسالات المهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (ثلاثة أجزاء)، مفهوم العاليمية من الكتاب إلى الريانة، أبحاث في البحث في العلوم الشرعية، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بال المغرب ... إلخ.

المطلب الأول

مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه

يتم التطرق في هذا المطلب إلى مفهوم الفكر الإسلامي وأهم خصائصه من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: مفهوم الفكر الإسلامي:

نقف في هذا الفرع على مفهوم الفكر الإسلامي عند العلماء والباحثين في العصر الحديث:

1 - يعرف الدكتور محسن عبد الحميد الفكر الإسلامي بقوله: "هو كل ما أنتج فكر المسلمين منذبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعرفة الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعلم والإنسان ، والذي يعبر عن اتجهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعرفة العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"⁽¹³⁾. ويوضح ذلك في موضع آخر بقوله "هو ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اتجهادية بشرية من الفلسفة والكلام والفقه وأصوله والتصوف والعلوم الإنسانية الأخرى منذ عصر الصحابة إلى اليوم في إطار ضوابط الفهم الإسلامي" ⁽¹⁴⁾.

¹⁰ - ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المراجع السابق، ص 23.

¹¹ - ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/01/403. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معلم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، المراجع السابق، ص 06.

¹² - وقد عملت مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكتاب على جمع جميع دروسه ومحاضراته وخطبه التي سجلها الأستاذ أبو مهاجر، وجعلتها في حقيقة واحدة شملت 349 تسجيلاً، أهمها: سلسلة علم أصول الفقه، سلسلة فقه الدعوة، سلسلة منازل الإيمان، سلسلة الفتاوي، نور القرآن، الوحي حقيقته ووظيفته ... إلخ.

¹³ - محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص 41.

¹⁴ - المراجع نفسه، ص 40.

ونستخلص من هذين التعريفين:

- أن الفكر الإسلامي إنتاج بشري يستند إلى أصول الدين الإسلامي.
- أن جذور الفكر الإسلامي باعتباره معارف كونية وحياتية تتصل بمصلحة الإنسان الدنيوية فهي تنتد إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أما باعتباره اجتهادات شرعية في إطار النصوص فهي تنتد إلى عهد الصحابة - رضي الله عنهم - .
- الفكر الإسلامي مختلف عن غيره بتقييده بمبادئ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً.

2- يعرف أبو اليزيد العجمي الفكر الإسلامي بقوله: "عني بالفكر الإسلامي ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي"⁽¹⁵⁾، ويوضح ذلك أكثر بقوله: "ذلك أن بحوث علماء المسلمين في أية قضية إنما تجمع بين اجتهادهم كمطلوب للبحث لابد فيه من إعمال العقل، ونصوص من الكتاب والسنّة يستندون إليها نقطة انطلاق ومرجع تحكيم، كل ذلك في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية"⁽¹⁶⁾.

وإن كان التعريف الأخير لا يختلف عن الأول من حيث المعنى العام للفكر الإسلامي ومرجعيته، إلا أنها يمكن أن تميز فيه إضافتين مهمتين:

الأول: أن يكون المنتج الفكري وفق منهج علمي.

والثانية: أن تكون نتائج الاجتهادات متعلقة بحياة الناس وواقعهم.

ومهما اختلفت تعريفات الفكر الإسلامي من حيث الموضوع أو المنهج فإنها تتفق جميعاً على أمر واحد وهو التفريق بين الإسلام (الذي هو دين الله الخالد الثابت وحيا بالقرآن والسنّة النبوية والبرهان العقلي المؤيد لهما) والفكر الإسلامي الذي هو فكر بشري منطلق من الإسلام أساساً، ولذلك فإن الإسلام باعتباره قرآناً وسنّة معصوم عن الانحراف، بينما الفكر الإسلامي باعتباره اجهاداً بشرياً قد يعترضه الخطأ والانحراف. وهو ما يحدونا إلى معرفة أهم خصائصه من خلال الفرع الثاني.

الفرع الثاني: خصائص الفكر الإسلامي الحديث:

من أبرز خصائص الفكر الإسلامي في العصر الحديث والتي تحقق حولها اتفاقاً بين المجددين والعلماء والملفكون من جمال الدين الأفغاني إلى يومنا هذا⁽¹⁷⁾:

- إن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة لابد أن يستند إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية.
- إن جميع تيارات الفكر الإسلامي كانت اجتهادية جابت الصراع الفكري في زمانها فاختلطت وأصابت، وليس من المصلحة اليوم إحياءها.

¹⁵ - أبو اليزيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، ص 08

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 08.

¹⁷ - ينظر بتوسيع في هذه الخصائص: محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي الحديث، ص 134 - 136.



- اتفاق الجميع على أن الفقه الإسلامي فقه متجدد.
- وجوب الاهتمام بفهم السنن الإلهية في الكون واستغلالها لصالح إنشاء الحضارة الإسلامية الجديدة.
- محاربة جميع مظاهر البدع المتنوعة والعلقانية الخرافية والتواكلية التي حطمت قوى الحركة والتغيير في حياة المسلمين.

- عدم الاكتفاء بدراسة الشريعة الإسلامية مجرّأة، بل دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة باعتبارها البديل الإسلامي عن الأنظمة التي عزلت بلاد المسلمين.

- محاربة القوى الاستعمارية وإعلان الجهاد العام الشامل عليها.

- ضرورة المساهمة في حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية والحضارية.

- تجاوز الفكر المجرد والأماني العريضة وتحويلها إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الإنسان المسلم.

المطلب الثاني

مفهوم التجديد و مجالاته في الفكر الإسلامي

لقد تعددت مفاهيم التجديد قديماً وحديثاً عند العلماء والمفكرين المسلمين، كما تعددت مجالاته أيضاً، وعليه فإننا سنركز في هذا المطلب على أهم المفاهيم، وأهم مجالات الفكر الإسلامي من خلال الفرعين التاليين.

الفرع الأول: مفهوم التجديد⁽¹⁸⁾:

إن التعريف الاصطلاحي للتجديد لا يختلف كثيراً عن التعريف اللغوي، إلا بقدر ما يضاف إليه من المعاني التي تعبّر عن موضوع التجديد، وهو ما يجعله يختلف من عالم إلى آخر ومن زمن إلى آخر بحسب ما تقتضيه طبيعة التجديد، ولذلك سيتم التطرق إلى تعريف التجديد عند بعض العلماء القدامى، وتعريفه عند بعض المحدثين⁽¹⁹⁾.

¹⁸ - تعريف التجديد لغة: أصل الكلمة من (جَدَ): وتأتي بعده معانٌ منها: العظمة، والحظ أو الغنى، والقطع، يقال: جَدَ الرجل في عيني أي عظُمَ. وفلان ذو جَدٍ أي ذو حظ، يقال: جَدَد الشيء جَدًّا، وهو مجده وتجديده، أي مقطوع، المعنى الثالث هو المراد هنا؛ أي أن الجديد هو الذي قُطع عن غيره، نقول ثوب جديده: أي كان ناسجه قطعه الآن، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً؛ ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجداد؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد. (ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: جد، ص 406 – 409. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جدد، جدد، 110 / 03 – 111).

¹⁹ - إن مفهوم التجديد يتغير من عالم إلى آخر ومن مفكر إلى آخر بحسب اختلاف الإطار الزماني والمكاني، وبحسب الخلفية الثقافية والإيديولوجية، والبيئة المعرفية التي ينهل منها كل واحد منهم. لذلك فإن التركيز في التعريف الاصطلاحي سينصب حول مفهوم تجديد الدين عند العلماء والمفكرين المسلمين قديماً وحديثاً بالمعنى الإيجابي البناء = بعيداً عن الدعوات الخدشية المنحرفة للتجديد التي تمس بثوابت الأمة وقيمهما، أمثال: حسن حنفي، ومحمد أركون، وحامد أبو زيد الذين يدعون إلى قراءة نصوص الوليكي كنصوص بشرية خاضعة للنقد والنقض والمراجعة.

1- تعريف التجديد عند بعض العلماء القدامى:

- قال العلقمي: "معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"⁽²⁰⁾.

- وقال المناوي: "يجدد لها دينها: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة وينههم"⁽²¹⁾.

وجميع تعريفات القدامى للتجديد تدور في هذا الإطار، ونلاحظ أن معانى التجديد عندهم تتلخص في المعانى التالية:

- إحياء ما انطمس واندرس من معلم السنن ونشرها بين الناس.

- قمع البدع والمخالفات وتعريض أهلهما وإعلان الحرب عليهم.

- نشر العلم، وتنزيل الأحكام الشرعية على واقع الناس ومراعاة مصالحهم.

يمكن أن نقول إن العلماء القدامى كانوا يرتكرون في تعريفاتهم على جدلية السنة والبدعة وإحياء ما اندرس من معلم الدين، وهو ما ينبغي أن يوضع في إطاره الزماني والمكاني؛ حيث كانت إجابة عن السؤال الراهن آنذاك، فقد كانت الدولة الإسلامية قائمة ومؤسساتها فاعلة، والشريعة محكمة على العموم، وهي مصدر التشريع باتفاق، والدعوة منتشرة، والجهاد مستمر، والحضارة قائمة، وكيان الأمة قائم تحت سلطة الخلافة ... إلخ. والصراع كان محصوراً فقط بين المذاهب العقائدية والفقهية.

إذن فالسؤال المركزي الراهن آنذاك: كيف يمكن إحياء السنة والحفاظ على نقاوة الإسلام وإيقائه على صورته الأولى التي نزل عليها، وإماتة البدع والمخالفات وما لحق بالدين من تشوهات أو انحرافات عقائدية أو سلوكية؟ وعلى ضوء هذا السؤال كانت الإجابة عن معنى التجديد.

2- تعريف التجديد عند بعض العلماء المحدثين:

- يعرف محمد رشيد رضا التجديد بقوله: "المراد بتتجديد الدين، تجديد هدایته، وبيان حقيقته وأحقیته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع وال عمران في شريعته"²².

- أما أبو الأعلى المودودي يعرف التجديد بقوله: "التجديد في حقيقته: هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحياءه خالصاً محسناً على قدر الإمكhan"²³.

²⁰ - المناوي، فيض القدير، 281/02. (المامش).

²¹ - المرجع نفسه، 281/02.

²² - محمد رشيد رضا ، الجمع بين مسألة الذكران والإثاث في المدارس ومسألة التجديد والتجدد (مقال)، مجلة المنار، ج 30، صفر 1348 هـ، ص 115.

²³ - أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ص 52.



- أما يوسف القرضاوي فيعرف تجدید الدين أنه لا يعني تجدیده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان قبل أن تشوّبه بداعي المبتدعين، وتضييقات المتشددين، وتحريفات المغالين، وانتحالات المبطلين، وتأويلات الجاهلين، وعدوى التشويه التي أصابت الملل والنحل من قبل⁽²⁴⁾.

- ويقول الدكتور عمر عبيد حسنة: "هو الفهم الجديد القوم للنص، فهمما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الولي"⁽²⁵⁾.

من خلال تعریفات المحدثین السابقة للتجدد يمكن تسجيل جملة من الملاحظات:

- إن جميع التعریفات السابقة تتفق مع تعریفات القدامی في كون التجدد هو تنقیة الإسلام مما تلبیس به من تشویه والحرف فكري أو سلوكی والعودة به إلى المعین الصافی: الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ولا تختلف عنها إلا في بعض التفصیلات التي تتعلق بالعصر الحديث.

- التجدد لا يعني تطوير الدين وجعل نصوصه وأحكامه خاضعة أو تابعة للقيم الغربية المادية، فأسس الدين وأصوله ثابتة لا تتغير، وإنما يقع التجدد على تصحيح تدين الناس وتصوراتهم وعلاقتهم بالدين.

- التجدد هو معالجة واقع الناس على ضوء مبادئ الإسلام، ومنها إعادة التمکین للدين في حیة الناس وعلى جميع المستويات، واستعادة الأمة لدورها الحضاري.

- التجدد هنا مرافق لمفهوم الاجتہاد.

من خلال كل ما سبق من تعریفات للتجدد سواء عند القدامی أو المحدثین يمكن أن أخلص إلى مفهوم شامل وهو أن (التجدد هو تنقیة الدين بما علق به من تشوہات تصویریة وسلوکیة، والعودة به إلى المعین الصافی؛ القرآن والسنة فهمما وتطبیقا، وجعله الأساس الأول لعلاج قضايا الأمة ومشکلاتها الراهنة، والتمکین له على جميع المستويات لأجل استعادة الأمة لدورها الحضاري).

الفرع الثاني: مجالات التجدد في الفكر الإسلامي الحديث:

لقد عد العلما جملة من الميادين التي يكون فيها عمل التجدد، من أهمها:

1- تشخيص الأمراض وتعيين مواضع الفساد:

إن أول مهام المجدد عند الإمام أبي الأعلى المودودي هو "تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد تشخيصا صحيحا، وذلك أن يمعن النظر في أوضاع زمانه ويتبن مکامن الجahلية في المجتمع ومبّلغ نفوذها منه، والطرق التي قد سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حد امتدت آثارها

²⁴ يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتهض بالدنيا، ص 28. وينظر: يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية وهوم الوطن العربي والإسلامي، ص 44.

²⁵ عمر عبيد حسنة، الاجتہاد للتجدد سیل الوراثة الحضارية، ص 20.

في الحياة، وما هو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة⁽²⁶⁾ ثم العمل على إصلاح مواطن الخلل والفساد وعلاج الأمراض وتمكين الإسلام من النفوذ في الحياة الاجتماعية⁽²⁷⁾.

2- إحداث التغيير الفكري النظري والإصلاح العملي:

ذلك من خلال "تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام، وإصلاح نظام التعليم والتربية، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية، وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الحالصة من جديد"⁽²⁸⁾ هنا من جهة، ومن جهة أخرى إبطال العقائد والتقاليد الفاسدة والسلوكيات المنحرفة، وتركيبة الأخلاق ل تستقيم على نهج الإسلام⁽²⁹⁾.

3- الاجتهاد في فهم الدين وعلومه:

القصد بفهم الدين وعلومه "أن يفهم المجدّد كليات الدين ويتبنّى اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العماني في عصره، ويرسم طريقة لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامـة روحـها وتحقيق مقاصـدـها، ويعـكـنـ الإـسـلـامـ منـ الإـمامـةـ العـالـمـيـةـ"⁽³⁰⁾، وهذا لا يـأتـيـ إـلاـ بـتـجـدـيـدـ عـلـوـمـهـ وـمـعـارـفـهـ، حيثـ كـانـتـ الـعـلـوـمـ الـشـرـعـيـةـ تـحـدـفـ إـلـىـ وـصـلـ الـمـسـلـمـ بـدـيـنـهـ وـتـعـرـيـفـهـ أـحـكـامـ شـرـيعـتـهـ بـصـورـةـ جـلـيـةـ، إـلـاـ أـنـ حـيـثـيـاتـ الزـمانـ وـالـمـكـانـ، وـاـخـلـاطـ الـمـسـلـمـيـنـ بـشـعـوبـ الـبـلـادـ الـتـيـ فـنـحـوـهـاـ وـاطـلـاعـهـمـ عـلـىـ ثـقـافـاتـ تـلـكـ الشـعـوبـ جـعـلـ هـذـهـ الـعـلـوـمـ الـشـرـعـيـةـ تـتـكـدـرـ بـغـيـرـهـاـ وـتـصـابـ بـتـشـوـهـاتـ كـبـيرـةـ"⁽³¹⁾ حـالـتـ دـوـنـ "رـؤـيـةـ الـإـسـلـامـ الـصـحـيـحـ بـصـورـتـهـ الصـافـيـةـ الـأـوـلـىـ، إـسـلـامـ الـفـطـرـةـ وـالـوـضـوـحـ وـالـوـاقـعـيـةـ"⁽³²⁾ بـسـبـبـ ذـلـكـ بـاتـ مـنـ الـضـرـوريـ لـسـلـامـةـ الـدـيـنـ الـتـجـدـيـدـ فيـ عـلـوـمـهـ.

رابعاً- مدافعة القوى المعادية للإسلام وإحياء نظامه محلياً وعالمياً:

ذلك بـ"مناضلة القوة السياسية الناهضة لاستئصال الإسلام وكتبه، وبكسر شوكتها"⁽³³⁾ وهذا تمهد لنهوض الإسلام وابعاثه من جديد، ثم إحياء نظام الإسلام في الحكم وإقامة الخلافة على منهاج النبوة كما يرى المودودي وكثير من المصلحـينـ الجـدـيـدـينـ⁽³⁴⁾، ولا يكتفي الإسلام "بـإـقـامـةـ النـظـامـ إـلـيـهـ بـقـطـرـ وـاحـدـ أوـ فـيـ الأـقـطـارـ الـتـيـ يـقـطـنـهـاـ الـمـسـلـمـونـ فـحـسـبـ، بلـ تـبـعـتـ حـرـكـةـ عـالـمـيـةـ قـوـيـةـ تـكـفـلـ اـنـتـشـارـ الدـعـوـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ إـلـاصـلـاحـيـةـ"⁽³⁵⁾

²⁶- أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين وحياته وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ص 54.

²⁷- ينظر المرجع نفسه، ص 54 - 55.

²⁸- المرجع نفسه، ص 54.

²⁹- ينظر: عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، ص 40.

³⁰- المودودي، المرجع السابق، ص 55 - 56.

³¹- عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 113.

³²- المرجع نفسه، ص 113.

³³- المودودي، المرجع السابق، ص 56.

³⁴- ينظر: المرجع نفسه: ص 56.



والانقلابية في عامة سكان الأرض فت تكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض ... ويتولى الإسلام إماماً العالم ورئيسه في الأخلاق والأفكار والسياسة⁽³⁵⁾.

المطلب الثالث

أهم معالم التجديد الفكري عند العالمة فريد الأنصاري

يتم التطرق في هذا المطلب إلى حقيقة التجديد وأهم معالمه عند العالمة فريد الأنصاري من خلال بيان مفهوم التجديد و مجالاته وخصائصه.

الفرع الأول: مفهوم التجديد عند فريد الأنصاري:

انطلاقاً من نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية يقرن فريد الأنصاري مصطلح التجديد بمصطلح البعثة، على أن التجديد في الحقيقة إنما هو بعثة⁽³⁶⁾، فيقول في بيان مفهوم (بعثة التجديد): "هي دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة، بوعي علمي راشد، قوامه (الفقه في الدين) بمعناه الكلي، يؤمه جيل من العلماء والحكماء، ينطلقون مرة أخرى بالمعلوم من الدين بالضرورة، فيجددون الأصول العقدية والعملية، بمعنى تحديد الغرس والتربية والتکوين"⁽³⁷⁾.

لقد جمع هذا المفهوم خمسة جوانب للتجديد التي يعتمد عليها فريد الأنصاري، وتمثل: في: بيان حقيقة، وغايته، ومنهج التجديد، وموضوع التجديد، والقائمين عليه، وهي مجالات التجديد التي ستنتطرق إليها بشيء من التفصيل في العناصر المعاونة.

الفرع الثاني: مجالات التجديد عند فريد الأنصاري:

نستخلص من التعريف السابق للتجديد عند فريد الأنصاري خمسة مجالات تنصب عليها عملية التجديد، وهي:

1- حقيقة التجديد:

إن التجديد الذي يقصده الأنصاري هنا هو تجديد الدعوة الإسلامية — بدءاً — من خلال تجديد غاياتها ووسائلها وأساليبها، حيث بين رحمة الله — حقيقة الدعوة الإسلامية أنها دعوة لتجديد الدين من حيث هو دين قبل أي شيء آخر، ولذلك يركز على أن "دعوة الإسلام هي عمل

³⁵ - المرجع السابق، ص 56. وينظر: عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 41.

³⁶ - يبين فريد الأنصاري — رحمة الله — العلاقة بين البعثة والتجديد فيقول: "فتحجيم الدين لا يكون إلا (بعثا)، وإنما (البعث) فعل من قدر الله وإرادته لا من فعل الإنسان، وإنما الإنسان فيه مستجيب لإرادة الله، فتدبر بتأنٍ كبير الحديث النبوى المشهور؛ حيث قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهِ الْأُمَّةَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مَائَةٍ سَنَةٍ مَّنْ يُجْدِدُ لَهَا دِينَهَا». (سبق تخيجه). وقد جرت العادة أن الناس اليوم يتبعون أكثر إلى فعل (التجديد) الذي فاعله هو الإنسان، وقلما يتبعون إلى فعل (البعث)، الذي = فاعله هو الله عز وجل، وإنما ذلك ناتج عن هذا، والعكس غير صحيح فلا تجديد إلا ببعث". فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 01، 58.

³⁷ فريد الأنصاري، الفطرية، ص 72.

في صلب الدين، واندماج في قضاياه الإمامية، وأحكامه الشرعية، واحتلال بنصوصه تربية ودعوة؛ سيراً نحو مفهوم تجديد الدين في الأمة بما هو دين، أنزل أساساً ليعبد به الله في الأرض⁽³⁸⁾.

وبهذا التوجيه يحاول فريد الأنصاري تصحيح مسار الحركات الإسلامية في العصر الحديث التي آل معظمها إلى حركات سياسية ذات توجه إسلامي، حتى صارت تعمل باسم الدين، وترفع شعاره، وتدور حوله لا بداخله، والأصل أن تشتعل من أجله وبداخله⁽³⁹⁾.

2- الغاية من التجديد:

إن الغاية من التجديد عند الأنصاري هي إعادة صياغة الإنسان المسلم بتجديده علاقته بخالقه وعلاقته بالناس، ويوضح ذلك بقوله: "إن بعثة التجديد المقبلة مدعوة إلى تحرير الإنسان قبل تحرير السلطان، وإلى تحرير الوجдан قبل تحرير الأوطان"⁽⁴⁰⁾.

ذلك أن المعركة اليوم والتحدي "قائم على تحرير الإنسان المسلم – فرداً وأمة – من أغلال الاسترقة العالمي عقيدة وثقافة واجتماعاً واقتصاداً"⁽⁴¹⁾. ولذلك عَدَ فريد الأنصاري تجديد العمران الديني للإنسان هو القضية الأولى لبعثة التجديد، وليس المقصود بالعمران هنا هو البناء المادي وهندسته، " وإنما المقصود به هندسة المذهبية الحضارية الكامنة في الإنسان، والتي كان يمقتضاها كما كان"⁽⁴²⁾.

فالإنسان إذن هو القضية الأولى وهو مدار عملية الإصلاح في الوقت الراهن، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين⁽⁴³⁾.

3- منهج التجديد:

يرى الأنصاري أن منهج التجديد هو المنهج الفطري التربوي الشامل الذي جاء به القرآن⁽⁴⁴⁾، وقد حرصَ الأنصاري لبيان هذا المنهج مؤلفاً متميزاً عنونه بـ(الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام).

³⁸ – المرجع نفسه، ص 72.

³⁹ – ينظر: المرجع نفسه، ص 72. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197 – 198.

⁴⁰ – فريد الأنصاري، الفطرية، ص 69. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197.

⁴¹ – فريد الأنصاري، الفطرية، ص 13.

⁴² – فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 01)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424هـ / سبتمبر 2003م، ص 20.

⁴³ – ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 38.

⁴⁴ – ينظر: فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 02)، مجلة البيان، العدد: رجب 1424هـ / سبتمبر 2003م، 20 / 191.



وبكتابه هذا (الفطرية) يكون قد أتم مجمل مشروعه التصوري في الإصلاح، فكان دفاعه المستميت على اعتماد (الفطرية) منهجاً إصلاحياً عاماً يقوم أولاً على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، إذ هي كما عرفها رحمة الله عليه: "عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساساً على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، الجبول أصلاً على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمearية" (45).

كما أن الفطرية منهاج دعوي وتصور كلي للعمل الإسلامي يقوم على حقيقة الفطرة، مستمد أساساً من القرآن الكريم والسنّة النبوية؛ وبين ذلك في قوله: "(الفطرية) بما هي منهاج في العمل قائم أساساً على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنّة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهاج الشمولي على هدف أساس ألا وهو تحرير غموض (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة" (46).

وجعل حدها في: "إقامة الوجه للدين حنيفاً، خالصاً لله، وذلك بمكافحة القرآن ومجاهدة النفس به تلقياً وبلاوغ، قصد إخراجها من تشوهات الموى إلى هدى الدين القيم، ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله" (47)، وعدد أركان هذه العملية الإصلاحية (الفطرية) في ستة أركان هي: "الإخلاص مجاهدة، والآخرة غاية، والقرآن مدرسة، والربانية برنامجاً، والعلم طريقة، والحكمة صبغة" (48).

والأنصاري بتعقيده لأركان الفطرية بما هي عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساساً على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، فإنه يذكر بالأيجديات الأولى التي من أجلها كانت الدعوة إلى الله، وعلى أساسها انطلق العمل الإسلامي عموماً، وعلى أساس هذه الأركان يتنظم ذلك التنظيم الفطري الذي دعا إليه الأستاذ رحمة الله (49).

4- القائمون على بعثة التجديد:

وهم العلماء والحكماء (50). فالحاجة إلى العلماء والحكماء المجددين في هذا العصر ملحة لأن "الاستعمار الأمريكي الصهيوني للعلم الإسلامي اليوم، مشرقه وغربه، سيؤدي بحول الله إلى تحول كبير في بنية الأمة الإسلامية". ويكون ذلك بأحد أمرين: الأول: حرب عالمية بين الأمة بعد تجددها القريب وبين أعدائها. والثاني: انكياح ذاتي لبنية العولمة والنظام العالمي الجديد. وكلاهما وارد. ومن هنا تظهر حاجتنا إلى الفقهاء الحكماء، ... لإدارة

45- فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

46- المرجع السابق، ص 14.

47- فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 105. وينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع الجرسدة الإلكترونية / هسبريس: <https://www.hespress.com/writers/65822.html>، ت.ن: الثلاثاء 06 نونبر 2012 التوقيت: 17:03. ت.ط: 15/10/2019م.

48- ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 110.

49- ينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، المرجع السابق.

50- وفريد الأنصاري يرى أن بعثة التجديد لا تكون بفرد واحد، والقائلون بهذا الرأي إنما هو تعصب مذهبي أو تفسير حرفي، والصواب حسب اجتهاده أن بعثة التجديد إنما يقوم بها جيل من رواد التغيير والإصلاح، وهي بهذا المعنى لا تكون البعثة إلا عملية جذرية شاملة وعامة. ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 65. وينظر فريد الأنصاري = بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال)، مجلة البيان، عدد: جمادى الآخرة 1424هـ، أغسطس 2003م، 34/190. وينظر: عبد العزيز الإبرسي، معلم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العالمة فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة و محمد البركة)، ص 103.

بعثة التجديد، من القرآن إلى العمران⁽⁵¹⁾، لذلك يرى الأنصاري وجوب "توجيه تجديد العلم، والبحث الأكاديمي إلى الفقه وأصوله ومقاصده ... إن الفقيه الحكيم هو القيادة الرشيدة للأمة عبر التاريخ، في مخالها وأزماها؛ تماماً كما كان فقهاء الصحابة عند الفتنة، وكما كان ابن تيمية عند اخيار المشرق ودخول التتار إلى قلب الأمة"⁽⁵²⁾.

وعليه فإن "وظيفة تجديد الدين للأمة منوطه بالعلماء ... لأنهم أصحاب الوراثة النبوية، فالعلم الصحيح – بالمعنى الصحيح للكلمة – هو بدء كل شيء في الدين وهو أساس كل حركة في الدعوة إليه، تربية وتنمية"⁽⁵³⁾.

أما حقيقة العالم الحكيم الذي تقع على عاتقه مسؤولية التجديد واستنهاض الأمة فهو "الفقيه المختهد الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف الم giojول عليه، وفهم على الله مراده، فصار يربى بصغر العلم قبل كباره"⁽⁵⁴⁾.

ولذلك فإن العالم لا يصير عالماً – في رأي فريد الأنصاري – إلا إذا تحققت فيه ثلاثة صفات: الملكة الفقهية، والربانية الإيمانية، والقيادة التربوية الاجتماعية⁽⁵⁵⁾.

5- موضوع التجديد:

ينصب موضوع التجديد على تجديد الأصول العقدية والعملية، بإعادة غرس التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع، وتجديد الوجدان الديني للMuslimين، ولذلك يؤكد الأنصاري أن (بعثة) الدينية تتضطلع بوظيفتين كبيرتين: وظيفة مفهومية، وأخرى وجدانية، فالأولى هي: عملية تجديد الوعي بالمفاهيم الدينية على المستوى الفهمي، والثانية هي: عملية تجديد الإحساس بما على مستوى الوجدان، أو القلب مما يرسخ الشعور بالاتناء للإسلام حقاً⁽⁵⁶⁾.

وأن "البداية الحقيقة لن تكون إلا بما بدأ به العهد الأول، والبعثة الأولى، فهي لم تبدأ بالسيف يوم بدأ، ولا بالقتال. وإنما بدأت بالقرآن! إن أول شيء حدث في الأمة لتكون أمةً هو نزول القرآن! فتدبر هذه الحقيقة فإنها غير معتادة تماماً! القرآن الذي بدأ يتنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – فوق مرتفع جبل النور بضواحي مكة؛ كان هو منطلق العمل لبناء صرح هذه الأمة، ثم جعل يسري بين الناس همساً؛ حتى صار (تداولاً

⁵¹ فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال)، المرجع السابق، 32/192.

⁵² المرجع نفسه، 32/192.

⁵³ مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – (مقال)، جريدة المخجنة، العدد: 330 – 331، ص 34، وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 11 – 12.

⁵⁴ فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 62.

⁵⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 62 – 75.

⁵⁶ ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص 163. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 23.



اجتماعياً) (مجالس) بين الدور والشعب، إلى أن صار حديث المتأبر بالمدينة، ونرمة المجالس على ملأ العالمين بالجزيرة العربية كلها، إلى أن عمّت أنواره، وغابت كل أصوات العالمين. ولذلك نقول: القرآن أولاً يا دعاء الإسلام! فإن القرآن أول القطر النازل من مطر بعثة التجديد⁽⁵⁷⁾.

ولذلك كان مشروع (مجالس القرآن) هو الركيزة التربوية الأساسية في المشروع الإصلاحي التجديدي لفريد الأنصاري، لأن "منهج تدريس القرآن بمحالس القرآن كان لذلك الزمان، وهو لهذا الزمان منهج دائم متجدد لا ييلى ولا يتقادم أبداً؛ لأنه ببساطة هو نفسه منهج القرآن! بلا زيادة ولا نقصان"⁽⁵⁸⁾.

الفرع الثالث: خصائص التجديد عند فريد الأنصاري:

من خلال تبع المسار العلمي والدعوي لفريد الأنصاري يمكن أن نستخلص عدة خصائص للتجديد الديني والدعوي عنده، نجملها في

ثلاث خصائص:

1- التجديد يقوم على معرفة الماضي عند فريد الأنصاري:

من أنفس ما قاله فريد الأنصاري في قضية التجديد: "أن أول خطوة في درب التجديد قتل الماضي بحثاً"، فهذه المقوله ضابط لكل من أراد أن يلجم مجال التجديد في علوم الشريعة خاصة، وذلك ما يعطي الناظر القدرة على الحكم فيما كتب الأننصاري من خلال منظور وثقافة الكاتب القبلية. وإنما لتضيق آفاق الكتابة في هذا المجال إلا للحاذق فيه، وهي ضابط تمنع من دخول غيره، ولهذا فالأننصاري لا يجد الكتابة في موضوع أو مجال ما لم يكن ملِّيماً بهذا القيد.

ولقد كان – رحمة الله – من القلة الذين تمكّنوا سير أغوار بعض الدراسات العلمية بقتل ماضيها بحثاً والتعرض لكل شاردة وواردة فيها وخاصة المجال العلمي الذي تخصص فيه وهو (الدراسات المصطلحية)، والذي اتخذه منهجاً في جميع دراساته في المجالات الأخرى التربوية والدعوية والسياسية... إلخ، والتزمه منهجاً إلى أن توفاه الله تعالى.

2- مركبة القرآن الكريم في التجديد والإصلاح عند الأنصاري:

إن القرآن الكريم بالنسبة لفريد الأنصاري هو النور الذي يبصر به الطريق في الأوضاع التي تختبط فيها الأمة الإسلامية عموماً، لأن القرآن هو روح الكون وترجمان الحياة.

من هذا المنطلق جعل الأننصاري محور دعوته ومركز مشروع الإصلاح هو تجديد الإيمان، وإعادة صياغة الإنسان بالقرآن، ويقول: "نرجع إذن إلى القرآن، نحمل رسالته إن شاء الله – كما أمر الله – نخوض بها تحديات العصر، يحدونا اليقين التام بأن لا إصلاح إلا بالصلاح وأن لا ربانية إلا بالجمع بينهما، وأن لا إمكان لكل ذلك – صلاحاً وإصلاحاً وربانية – إلا بالقرآن المجيد"⁽⁵⁹⁾، لأن الله تعالى بين لنا "كيف يبعث روح التجديد

⁵⁷ فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 03)، مجلة البيان، العدد: شعبان 1424هـ، 32/192.

⁵⁸ فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/49.

⁵⁹ المرجع السابق، 24/01.

في النقوس، ببيانات واضحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وإنما ذلك الروح هو: القرآن، فمن أقبل عليه بصدق كان من أهل الله وخاصته ... فإن لم يكن عالماً كان حكيمًا⁽⁶⁰⁾ قال تعالى: **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** [البقرة: 269].

وها هو فريد الأنصاري يطلق صرخة في الأفق منادياً الباحثين عن طريق الله! برناجك العملي ومتناقض الدعوي؛ كتاب واحد لا ثاني له: هو القرآن، وشيخك الراعي وأستاذك الداعي؛ مُرِبٌ واحد لا نظير له: هو من «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**»⁽⁶¹⁾ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما مقرك الدعوي، ومنطلقك (الاستراتيجي) فمكان واحد لا بديل له: هو بيت الله، فاطرق باب المسجد تجد وجه الله، وادخل فضاء القرآن تستمع كلام الله⁽⁶²⁾.

ثم إن منهج التدريس القرآني في مجالس القرآن الذي اعتمدته فريد الأنصاري كمنهج تربوي ودعوي، هو نفسه المنهج النبوي في التعامل مع الوحي وتدبره واستخلاص هدایاته والاستظلال بظلاله، واستمطار رحمات الله، واستنزال السكينة على الجالسين المتدارسين، "من هنا فإن بعث هذا المنهج من جديد في الأمة اليوم هو في حقيقة الأمر تحديد للدين ولفهم الدين وتحديد للتدين من منطلق الفهم السوي السديد للوحي"⁽⁶³⁾ عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِّنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتَلَوَّنُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ، وَغَشِّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنِ عِنْدَهُ**»⁽⁶⁴⁾.

3- المشروع التجديدي لفريد الأنصاري يقوم على ركائز ثلاث:

كان الأنصاري - رحمه الله - يهتم بالتركيز على الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة (مساجد ومؤسسات ودور قرآن ومناسبات)، لأن الكلمة الدعوية الصادقة التي تخاطب فطرة الإنسان لها وقوعها البالغ في إصلاح نفوس الناس، وردها إلى فطرتها السليمة، فقد كان يهتم أيضاً بالتكثير من مجالس القرآن تلاوة وتدبراً وتركية وتعليمها⁽⁶⁵⁾، كما جعل القيادة الربانية هي أساس العمل الإصلاحي التجديدي، لذلك فإن التجديد في المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري يبني على ثلاث ركائز:

⁶⁰ . المرجع نفسه، 58/01.

⁶¹ رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: 25302، 183/42.

⁶² فريد الأنصاري، المرجع السابق، 59/01.

⁶³ محمد الأنصاري، من لحمل رسالة القرآن والدعوة الفطرية بعده يا فريد؟ (مقال)، جريدة المحة، العدد: 330 - 331، ص 27.

⁶⁴ رواه مسلم في صحيحه، باب فضل الاجتماع على القرآن، الحديث رقم: 2699، 2074/04.

⁶⁵ ينظر: محمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع جريدة هسبريس الإلكترونية:

<https://www.hespress.com/writers/65822.html>) .



أ- المنهج الفطري في الدعوة:

المنهج الفطري من أهم ركائز المشروع الدعوي الذي "أسسه الدكتور فريد الأنصاري ليكون منهاجاً في العمل الدعوي، يرمي من ورائه إلى إحداث بعثة تجدیدية، تسهم في نهضة هذه الأمة وملمة جراحها، واستعادة دورها الريادي في قيادة الأمم والشعوب، وفق منهج الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم" ⁽⁶⁶⁾.

ب- المضمون القرآني في التربية:

من أهم الركائز التي تميز بها المشروع الإصلاحي التربوي لفريد الأنصاري محورية القرآن الكريم في العملية التربوية، باعتباره منطلق الرؤية ومنهاجاً، حيث شدد الدكتور فريد الأنصاري على محورية نصوص الوحي في الرؤية، وهي القناعة التي توصل إليها بعد مكابدات وتجارب، كان همه منها (بناء الإنسان القرآني) الذي يضطلع بهمّة صناعة الحضارة انطلاقاً من القرآن إلى العمران، عبر ما سمّاه بالتداول الاجتماعي للقرآن، الذي لا يتحقق إلا بمحالس القرآن ⁽⁶⁷⁾.

ج- العلمائي القيادة والإمامية:

من أهم معالم المشروع الإصلاحي التجديدي عند فريد الأنصاري "إنما يكمن في العالمية الربانية، باعتبارها شرط الإصلاح وضابطه، فلكلّي تكون مصلحاً قرآنياً يعني أنه من اللازم أن تكون متضللاً في علوم الدين والدنيا، تضطلع بجعل من المصلح عالماً ربانياً، وداعية رسالياً، لا يطلب بعلمه مالاً ولا جاهماً، إذ الربانية مرتبة الإمامة في مواجهة النفس بالقرآن، على الالتزام بحقائقه الإيمانية، والتخلق بمحكمته الرحمانية؛ إخلاصاً لله" ⁽⁶⁸⁾.

خاتمة:

نختم هذه الدراسة بجملة من أهم النتائج والتوصيات:

*** أهم النتائج:**

1- يُعد الدكتور فريد الأنصاري من العلماء المصلحين المجددين للدين في القرن الخامس عشر المجري والواحد والعشرين ميلادي، من خلال تجديده الشامل لمناهج العلم والدعوة والتربية، ولم يقتصر التجديد عند فريد الأنصاري على الجانب الفكري التنظيري فحسب، بل تعدد إلى الجانب العملي التطبيقي

⁶⁶- سعد اصطيyi، الفطريه وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوه عند فريد الأنصاري، جمع وتنسيق: محمد البركة)، ص 117.

⁶⁷- عبد العزير الإدريسي، معلم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسق محمد برادة و محمد البركة)، ص 103.

⁶⁸- المرجع السابق، ص 103.

2- إن جهود فريد الأنصاري التجددية ليست موجهة لتصحيح مسار الدعوة الإسلامية في المغرب فحسب، بل هي معلم هاديه للعمل الإسلامي في جميع الأقطار الإسلامية في العصر الحديث.

3- المشروع التجددية للدكتور فريد الأنصاري كان شاملًا للفكر الدعوي والتربوي والسياسي والمنهجي ... إلخ.

4- من أهم المعلم التجددية لفريد الأنصاري تصحيح الواقع الفكري والسلوكي للتيار الدعوي الإسلامي في المغرب والعالم الإسلامي.

5- يتميز المشروع الفكري والدعوي للأنصاري بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والعلماني القيادة في التوجيه.

6- المشروع التربوي التجددية عند الأنصاري يقوم على مركبة القرآن الكريم.

* أهم التوصيات:

1- أوصي المؤسسات العلمية ومرافق البحث بتسلیط الضوء على المشروع الفكري التجددية الدعوي والتربوي والعلمي والسياسي للدكتور فريد الأنصاري، وتنظيم دورات ومؤتمرات تخدم هذا الشأن.

2- أوصي المؤسسات الدعوية والتربوية العامة والخاصة باعتماد المشروع التربوي الذي أسسه فريد الأنصاري والقائم على مدارسة القرآن الكريم، والذي أسسه "مجالس القرآن".

3- أوصي المؤسسات الدعوية والدعاة في العصر الحديث بدراسة مشروع "الفطريه" الدعوي الذي أسسه فريد الأنصاري، والاستفادة منه في المجال الدعوي الرسمي والحر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، بدون طبعة، 1399هـ/1979م،

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت - لبنان، ط 03، 1414 هـ .

3. أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإيجائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث ، لبنان، ط 02، 1386 / 1967م

4. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 01، 1412 هـ / 1991 م.

5. أحمد بن حنبل، مسنده الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط 01، 1421هـ/2001م.

6. الإمام مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة ، بدون تاريخ.

7. عبد الله عبد المولمن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركهم، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 01، 1435هـ/2014م.

8. عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1424هـ.

9. عمر عبيد حسنة، الاجتهد للتجديد سبيل الوراثة المضاربة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دم، ط 01، 1998م.

10. فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط 05، 1437هـ/2016م.

11. فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 02، 1433هـ/2012م.



12. فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 02، 2013هـ/2013م.
13. فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، أنفوبانت، فاس - المغرب، ط 01، 1999م.
14. فريد الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 05، 1439هـ/2018م.
15. فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 04، 1439هـ/2018م.
16. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 01، 1416هـ/1995م.
17. محمد البركة، فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري - قراءة في مشروع الفطرية من التأصيل القرآني إلى التمكين العمري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 01، 1433هـ/2012م.
18. محمد برادة ومحمد البركة، بالقرآن نقيم عمران الإنسان: نشرة أشغال ملتقى الدكتور فريد الأنصاري الأول، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكتاب، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب، ط 01، 1441هـ/2020م.
19. المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 01، 1356هـ.
20. يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تحدد الدين وتنهض بالدنيا، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 01، 1421هـ/2001م.

المقالات:

- 1- عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب.
- 2- عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب.
- 3- فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 333، الصادرة بتاريخ: 16 صفر 1431هـ ، الموافق لـ: 01 فبراير 2010م، المغرب.
- 4- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 02)، كتاب مجلة البيان، ج 191، عدد: رجب 1424هـ / سبتمبر 2003م.
- 5- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العالمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 03)، كتاب مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ج 192، العدد: شعبان 1424هـ، أكتوبر 2003م.
- 6- محمد الأنصاري، من حمل رسالة القرآن والدعوة الفطرية بعدهك يا فريد؟ (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد: 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م.
- 7- محمد رشيد رضا ، الجمع بين مسألة الذكران والإثاث في المدارس ومسألة التجديد والتجدد (مقال)، مجلة المنار، لصاحبيها الشيخ محمد رشيد رضا، مصر، ج 30، صفر 1348هـ.
- 8- محمد محترم، إن فريداً كان أمة (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م.
- 9- مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري - رحمة الله - (مقال)، جريدة الحجّة، مركز البحث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد: 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م.

الموقع:

- 1- أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع جريدة هسبريس الإلكتروني: .17:03- 2020- 06 نوفمبر 2020 (<https://www.hespress.com/writers/65822.html>)